بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

صفقة القرن أم حملات القرون (الحلقة الرابعة)

للشيخ أيمن الظواهري

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد

فهذه هي الحلقة الرابعة من سلسلة (صفقة القرن أم حملات القرون)، وكنت قد تكلمت في الحلقات السابقة عن بعض الحقائق الموجزة عن الصراع بين الإسلام والصليبيين، ثم تطرقت لكيفية مواجهة عدوان الصليبيين، وذكرت أنه تسهيلا للتناول فسأقسم كلامي تحت عنوانين:

- الأول: جهاد البيان والدعوة والتوعية
- والثاني: جهاد القتال والنكاية والإثخان

ثم تكلمت عن جهاد البيان والدعوة والتوعية، وذكرت أني لكي ألخص كلامي حول هذه الجبهة العريضة فسأتناول النقاط التالية:

- معركة الوعي
- جهاد التربية
- معركة الدعوة
- الجهاد السياسي
- الوحدة

ثم تكلمت عن معركة الوعي فذكرت أني سأتناولها من خلال طرح الأسئلة التالية:

السؤال الأول: من هم أعداؤنا ؟

السؤال الثاني: كيف نحيي عقيدة الولاء والبراء كأسلوب لحياتنا ؟

السؤال الثالث: بمن نسترشد ونأتم ؟

***

ثم تكلمت عن السؤالين الأول والثاني.

واليوم أود أن أواصل الحديث عن معركة الوعي، بالإجابة عن السؤال الثالث: بمن نسترشد ونأتم ؟

بداية أود أن أوضح أني أرجو أن تصل رسالتي للأمة المسلمة عامة، ولكني أرجو أن تصل بالأخص للفئة الواعية من الأمة الحريصة على تغيير واقع الهزيمة والتبعية إلى مستقبل النصر والعزة.

يجب أن أعيد التأكيد على أن المعركة طويلة ومتسعة وعنيفة، ولا بد فيها من التوحد وأن نخوضها كأمة واحدة تخوض معركة واحدة على جبهات متعددة.

وهذه المعركة لا بد لها من حركة الطليعة الواعية للأمة المسلمة، وكل حركة لا بد لها من قيادة.

وهذه القيادة يجب أن تكون مدركة لطبيعة المعركة؛ مدركة أنها معركة طويلة، ومعركة تحتاج لتوحد الأمة كلها، وأن كل محاولة للتفريق هي خدمة لأعداء الإسلام.

كما يجب أن تكون هذه القيادة مدركة أن ترسيخ عقيدة الدولة الوطنية، هو إعانة للعدو الصليبي اليهودي على الأمة المسلمة.

والقيادة التي لا تدرك هذه الحقائق، سوف تقود الجماهير للهزيمة والضياع.

وقد فشلت الثورات العربية، لأن قياداتها كانت أضعف من تحمل المسؤولية، ولم تدرك أو لم تردْ أن تدرك الحقائق الشرعية والواقعية لطبيعة الصراع بين الكفر والإيمان.

وهنا يأتي السؤال الهام: ما هي صفات هذه القيادة التي يجب أن تتخذها الأمة المسلمة -وخاصة طليعتها الواعية- مرشدة تأتم بها.

فجوابي أن هناك علامات هامة للقيادة المرشدة منها:

- تمسكها بتحكيم الشريعة، وعدم التهرب من ذلك والتساوم عليه.

- ومن العلامات موقف تلك القيادات من التمسك بتحرير كل شبر من أراضي المسلمين المحتلة، وهل تتنازل عنه، فترضى بحل الدولتين، حتى لو كانت إحداهما العشر والأخرى التسعة أعشار، وهل تعمل لتحرير ديار المسلمين أم تشارك الكفار الغزاة في احتلالها بقواتها وتسهيلاتها بل وبفتاويها.

= ومن العلامات الموقف من التطبيع مع إسرائيل والاعتراف بها.

= ومن العلامات الموقف من الطغاة الفاسدين وأتباعهم، وكيف التعامل معهم بعد الثورات.

= ومن العلامات الموقف من الدول العميلة الأدوات التي يستخدمها أكابر المجرمين كوكلاء وطلائع لهم، هل تجب طاعتهم، حتى لو كانوا أساتذة للشيطان.

وهنا أود أن أؤكد وأعيد التأكيد وأكرر التأكيد؛ على أن معركتنا طويلة، وأننا وصلنا لواقع الهزيمة بعد قرون عديدة من الانحراف عن المنهج الحق.

ولذا فنحن بحاجة لقيادة لا تتلهف على المكاسب، ولا تتنازل لكل وعد أو إغراء، بل تثبت على الطريق، ولا تتنازل عن أحكام الشريعة، قد تستفيد من تناقضات أعداء الإسلام، ولكن لا تجعل تحكيم الشريعة سلعة تبيعها عند كل مساومة.

نحن بحاجة لقيادة تسعى للتجميع لا للتفريق والتكفير وسفك الدماء من أجل خلافة الأوهام بالمكابرة والمعاندة والبهتان، فتضيّع نفسها ومن يتبعها. قال الحق سبحانه: ﴿فلْيحْذر الّذين يخالفون عنْ أمْره أنْ تصيبهمْ فتْنة أوْ يصيبهمْ عذاب أليم﴾.

أمتي المسلمة إن القيادات المجاهدة موجودة في صفوفك، كثير من أولئك القادة هم في السجون، وكثير منهم في المنافي، وكثير منهم في ساحات الجهاد، هذه القيادات لا بد أن تلتف حولها الطليعة الواعية للأمة، التي هي نواة التغيير، النواة الصلبة كما سماها شيخ الجهاد الشيخ عبد الله عزام رحمه الله.

هذه الطليعة الواعية أوجه لها حديثي حيث كانت في السجون أو المنافي أو في ساحات الجهاد، فأقول لها: إن هذه الأزمة لا بد أن تنتهي فهذه هي سنة الله، ولكن علينا أن نستفيد من أخطائنا ولا نكررها.

إن الإعلام سيسعى بكل طريق ليقدم لنا قيادات تكرر لنا نفس المآسي، فعلينا ألا نلتفت لذلك.

إن قياداتنا الحقيقية لن يبرزها الإعلام، الذي تسيطر عليه القوى المستكبرة في عالمنا، ولكنّ قياداتنا الصادقة المخلصة هناك في السجون وفي جبهات القتال وفي المنافي.

إني أناشد كل الحريصين على نصر الأمة وكل الحريصين على بذل المهج والأرواح والأموال وحياة الدعة والراحة، أناشد كل حريص على مواجهة صفقات القرون الصليبية، التي أعلنها ترامب ومن قبله، وسيعلنها من بعده.

لا أناشد هؤلاء فقط، بل أناشد الذين تراجعوا أو تنكبوا الطريق أو سقطوا أو أسقطوا أنفسهم في شبهات المهادنة والمساومة والعمل السلمي والانتخابات العلمانية وما أشبهه من العبث والفشل.

أناشد هؤلاء جميعا، وأناشد أمتنا المسلمة أن هلموا لوحدة حول كلمة التوحيد لا نتنازل فيها عن حاكمية الشريعة، وتحرير كل شبر من ديار أمتنا المسلمة، وننبذ ونتبرأ فيها من الحكومات الأدوات، التي تخدعنا وتقهرنا.

أمتي المسلمة لقد منحنا الله سبحانه وتعالى طاقات جبارة، وأمريكا وكل الغرب والشرق والصين، وكل أعداء الإسلام لا يستطيعون أن يصمدوا لهذه الأمة المتحدة المجاهدة، ولكنهم يسعون لتفتيت قوتنا وتشتيت طاقتنا في مسارب الخسارة ومستنقعات الفتن والشبهات ومجازر الصراع على الملك الزائل الموهوم.

إن أمريكا بكل طاقاتها وقواتها لم تستطعْ أن تحمي نفسها من تسعة عشر مجاهدا صمموا على أن يقدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الله، فضربوها في عقر دارها ضربة لا تزال تنزف منها حتى اليوم.

وأكثر ما يرعب أمريكا وأعداء الإسلام ويؤرقهم؛ هو أن تتحد هذه الأمة حول كلمة التوحيد وحول حاكمية الشريعة وحول الجهاد في سبيل الله، لأنها يعلمون أن هذه هي نهايتهم، وهذا هو فناؤهم ودمارهم.

لقد فشلت الثورات العربية في استثمار قوة طوفان الغضب الشعبي بسبب القيادات الضعيفة، التي لم تتصورْ أن تواجه الغرب والشرق المعادي للإسلام ولو بمجرد التمسك بالمبادئ والثوابت، فأعلنت -من أول لحظة- أنها تتحالف مع العلمانيين واليساريين وسائر الطفيليين في وحدة وطنية لا تتحاكم للشريعة، وأنها تلتزم بكل اتفاقات الاستسلام والتبعية، فكان لا بد أن تنهزم الثورات وتعود النظم الفاسدة، بعد أن توارت لمدة قصيرة عن المشهد، وإن لم تتخل عن قيادة البلاد.

إننا نحتاج لقيادات تعيش معاني العزة والاستعلاء بالإيمان والانتصار على اليأس، قيادات تفقه معنى قول الحق سبحانه: ﴿ولا تهنوا ولا تحْزنوا وأنْتم الأعْلوْن إنْ كنْتمْ مؤْمنين﴾، وتفقه قول الحق سبحانه: ﴿ولله الْعزّة ولرسوله ولِلْمؤْمنين ولكنّ الْمنافقين لا يعلمون﴾.

نحن نحتاج لقيادة لا تتنازل عن العقيدة والشريعة لهثا وراء كل علماني أو لا ديني أو فاسد أو فاسق أو مجرم سابق طمعا في سراب أن يخرجها من الأسر، أو يعيدها من المنفى، أو يسمح لها بحصة من المغنم.

نحن نحتاج لقيادة لا تتسول الغرب والشرق، حتى يتعاطف معنا، ويتخلى عن المجرمين الفاسدين المرتدين، الذين يدعمهم ويمولهم ويؤيدهم.

نحن نحتاج لقيادة لا تتنازل عن أي شبر من أراضي المسلمين، ولا تعترف بشرعية باعة الأراضي والبلاد باسم الوحدة الوطنية.

نحن نحتاج لقيادة تدرك وتؤمن وتخطط وتجاهد، وهي تتفهم طبيعة الصراع بين الإسلام والكفر، وأنه صراع عالمي، ليس محليا ولا إقليميا، وأن أمم الكفر قد اجتمعتْ علينا باسم محاربة الإرهاب والتطرف وما أشبه، ولكنهم -مع توحدهم- يريدوننا ألا نتحد في مواجهتهم، ويدفعوننا دفعا للإيمان بعقيدة الدولة الوطنية، التي تفرقنا لأكثر من خمسين شظية، بعضها تحتاج لمجهر لتراه على الخريطة.

نحن نحتاج لقيادة تؤمن أننا أمة واحدة تخوض حربا واحدة على جبهات متعددة.

نحن نحتاج لقيادة تدرك خبث خديعة الدولة الوطنية، التي تريد أن تفرقنا لمصريين وسوريين وباكستانيين وأتراك، وعلى كل دولة أن تنبذ إخوانها المسلمين، وتتحد مع الكفار والعلمانيين والملحدين واللادينيين من ساكني دولتها.

إن أمريكا ليست لها حدود مع إسرائيل، ولكنها أنشأت إسرائيل ودعمتها، ولا زالت لدوافع دينية واقتصادية وسياسية.

أما نحن فرغم أننا نمثل مساحة جغرافية متصلة من المغرب حتى إندونيسيا ومن وسط إفريقيا للقوقاز، ورغم روابط الدين الذي وحدنا كما قال ربنا: ﴿إنّما الْمؤْمنون إخْوة﴾، رغم كل ذلك نتفرق ونتشتت، فنجد الفلسطيني يتحد مع الفلسطيني بائع فلسطين من أجل الوحدة الوطنية، ونجد أن حكومتي مصر والسودان تتنازعان على حلايب، وكل يرجع لخرائط الإنجليز، وللخط الذي رسمه كتشنر، لأنه المرجع المقدس.

إن الثورة لما قامت في الوطن العربي اجتمع عليها الأعداء من الغرب والشرق، بينما الكثيرون منا يتحدثون ويعتقدون ويدينون بالدولة التي رسم حدودها المحتل الكافر.

فمن الذي يقاتل أمتنا المسلمة في الشام اليوم، هل هي عصابات بشار، أم أنه تحالف دولي من الأمريكان والإسرائيليين والروس والإيرانيين، ومن الذي دعم انقلاب السيسي؟ هل هم فلول نظام مبارك؟ أم أنهم الأمريكان

والإسرائيليون والاتحاد الأوروبي وأذنابهم في السعودية والإمارات، ومن الذي قاتل ضد أمتنا المسلمة في أفغانستان، هل هي عصابات حكومة كابل؟ أم أنهم الأمريكان والأوروبيون في تحالف يضم أكثر من خمسين دولة، يضم مصر والإمارات والأردن وتركيا وغيرهم.

ولكن لا زال الكثير منا، ومن هذا الكثير جماعات تنتسب للعمل الإسلامي- يصرون على أن فلسطين للفلسطينيين، وسوريا للسوريين، وباكستان للباكستانيين، وتونس للتونسيين، إذن فنحن منهزمون قبل أن ندخل أية معركة، انهزمنا نفسيا، وقبلنا بالتقسيم، الذي فرضه علينا الغرب الصليبي والشرق الشيوعي.

نحن نحتاج لقيادة لا تتخلى عن حاكمية الشريعة عند كل مساومة، أو عند كل سراب مغنم.

نحن نحتاج لقيادة لا تلهث وراء كل فاسد ولاديني وعلماني ومعترف بإسرائيل من أجل خرافة وحدة المعارضة.

نحن نحتاج لقيادة مثل الأستاذ سيد قطب رحمه الله، الذي قال: إن الإصبع التي تشهد لله بالوحدانية
كل صلاة تأبى أن تكتب
استرحاما لظالم.

نحن نحتاج لقيادة مثل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي رحمه الله، الذي قال: علينا أن نحاصر أمريكا بالرعب.

نحن نحتاج لقيادة مثل الملا محمد عمر رحمه الله، الذي قال: إن بوش توعدنا بالهزيمة، والله وعدنا بالنصر، وسنرى أي الوعدين أصدق.

نحن نحتاج لقيادة مثل أسامة بن لادن رحمه الله، الذي أقسم أن أمريكا لن تحلم بالأمن حتى نعيشه واقعا في فلسطين، وحتى تخرج كل الجيوش الكافرة من أرض محمد صلى الله عليه وسلم.

نحن نحتاج لقيادة مثل الشيخ عمر عبد الرحمن رحمه الله، الذي قال للقاضي: احكمْ بما أنزل الله وإلا فأنت الكافر الظالم الفاسق.

إذن يا أمتي المسلمة ويا أيتها الطليعة الواعية ويا أيتها القيادات النقية المخلصة، بل ويا من تراجعتم وتنكبتم، بل ويا من كفّرتم ولعنتم واستبحتم الحرمات، لنعدْ جميعا للصراط المستقيم، ولنختر القيادات الصالحة الحكيمة المؤمنة الصادقة.

ألا هل بلغت، اللهم فاشهد

يا أيّها الحر العزيز أسامع   فأصوغ نصحي دعوة ودعاء
أم ألجمت فاك الخطوب وحرّمت   أذنيك حين تخاطب الإصغاء
سقط القناع عن الذين ترددوا   فانقد رجالك واختر الزعماء
دعْ عنك كل مذبذب متراجع   واخترْ لنصرك قادة نجباء

كانت هذه إجابة موجزة عن السؤال: بمن نسترشد ونأتم؟

وأكتفي بهذا القدر، وأواصل في الحلقة القادمة -إن شاء الله- بالحديث عن جهاد التربية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.